أغنية الطفل

أغنية الطفل

يعد الغناء من الأنشطة الموسيقية الأساسية في حياة الإنسان، والذي يمكن من خلاله التعبير عن الذات. والأغنية ترتبط بالإنسان منذ لحظة ميلاده فهو يستمع إلي ما يحيط به من مثيرات صوتية ولعل من أقرب هذه المثيرات إلي نفس الطفل غناء أمه عندما تهدهده في المهد.

وتعلم اللغة يبدأ منذ مرحلة المهد، فكلاهما يعتمد علي كيفية إخراج الأصوات، فكل صوت له درجة PITCH وشدة LOURATION وتختلف طبيعة هذا الصوت تبعا لحالة الطفل والموقف الذي هو فيه عند مناغاته أو بكائه أثناء طعامه أو استحمامه.

ومع تطور لغة الطفل يتطور غنائه فيبدأ في إصدار مقاطع عديدة المعني (كما يدركها الكبار)، ولكنها تعبير ينتمي إلي عالمه (ما يدركه هو)، فالطفل يغني لأنه يريد أن يغني ويجد في الغناء تعبير عن الذات.

الأغاني الملائمة للطفل

وعند حديثنا عن الأغاني الملائمة للطفل يجب التعرض لعدد من الجوانب نوجزها فيما يلي:

أولاً : صوت الطفل :

يمكن تصنيف الصوت الإنساني إلي ثلاثة أنواع،

هي (صوت الكلام، وصوت الغناء, والصوت التعبيري)، والطفل لديه الأنواع الثلاثة ولكن لا يستطيع استخدامها في وقت واحد،

والأنواع الثلاثة تتكامل وتتوحد في الموسيقي الكاملة، أن مثل هذه الموسيقي أبعد عن قدرات الطفل وبخاصة في مراحل حياته الأولي،

فعندما نلاحظ كلام الطفل نجده بسيطاً هادئاً علي وتيرة واحدة لأن عواطفه مازالت غير نشطة، وعلي ذلك يفضل عدم إعطاء الطفل أدوار تعبيرية ليقوم بأدائها لأنه لا يستطيع أداء شيء مصطنعاً بعيد عن طاقته التعبيرية.

ثانياً : المنطقة الصوتية :

المنطقة الصوتية هي تلك التي يستطيع الطفل الغناء فيها بيسر وسهوله ودقة، وتتأثر سعة هذه المنطقة تبعاً للتعبيرات المرتبطة بخصائص النمو،

فالطفل عندما يكون عمره يتراوح بين (3- 5) سنوات يكون صوته أكثر حدة من صوت الطفل الذي يتراوح عمره بين (6 – 7) سنوات ويكون أكثر اعتدالا في سن (8 – 12) سنة ، ويميل صوت الذكر إلي الغلظة في مرحلة المراهقة وهكذا

وتحديد المنطقة الصوتية التي يستطيع الطفل الأداء فيها مطلب أساسي من متطلبات الغناء الناجح وعلي ذلك فمن الضروري تحديدها.

ولقد أثبتت دراسات النمو التي أجريت خارج مصر أن الأطفال من سن (2 – 4) سنوات تكون المنطقة الصوتية التي يستطيع الغناء فيها بسهولة تقع في المنطقة (رى – لا)،
تزداد هذه المنطقة اتساعا في سن الخامسة فيستطيع الطفل الغناء في المنطقة (ري – سي) ،

ثم تزداد هذه المنطقة تدريجياً حتى تصل في سن السابعة إلي (ري – ري)، ويعتمد اتساع المنطقة الصوتية للأطفال علي التدريبات الصوتية التي يتعرض لها الطفل.

كذلك أثبتت هذه الدراسات أن الأطفال في سن الرابعة تكون قدرتهم علي غناء النغمات تقريبية وليست دقيقة، حيث يستطيع (76%) منهم الغناء حول اللحن الصحيح،

وعندما يصلون إلي سن الرابعة والنصف يستطيع حوالي (50 %) منهم الغناء أكثر دقة وحوالي (15%) تكون عندهم عيوب في الغناء.

هذا وقد أوصت لجنة الأغنية في الحلقة الدراسية عن ثقافة الطفل المصري في وسائل الإعلام (مركز دراسات الطفل جامعة عين شمس 1983) بضرورة (تحديد مراحل نمو الطفل المصري إجرائياً من النواحي النفسية واللغوية والموسيقية بإجراء بحوث متكاملة علي عينات متكاملة للطفل المصري يقوم بها المركز) .

ثالثا : كلمات الأغنية :

عند اختيار أغنية الطفل من حيث كلماتها وموضوعها يجب التأكيد علي الخصائص العمرية لهذا الطفل، فطفل الثالثة تكون ذخيرته اللغوية تبلغ حوالي (600) كلمة تتضمن أسماء الأشياء المحيطة به وصفاتها وتكون جملة قصيرة تتكون من كلمتين أو ثلاثة لكنها تعطي معني كاملاً لما يريد قوله.

وترتبط الكلمة بالإيماءة لتأكيدها، ثم تبدأ الجمل في زيادة عدد كلماتها فتصل من (4-6) كلمات، كذلك تزداد ذخيرته اللغوية فتصل إلي بضعة آلاف من الكلمات عند بلوغه سن المدرسة الرسمي.

ومعني ذلك أن ذخيرة الطفل اللغوية تسمح لنا بإعداد واختيار أغاني ترتبط بحياة الطفل اليومية، ومرتبطة بخياله وقدراته علي التصوير.

وهنا يثار سؤال هام: هل يغني الطفل بالعامية أو بالعربية الفصحى ؟

الإجابة هنا: يجب أن يغني الطفل ما يتكلمه بالفعل, وما يستطيع أن ينطقه ولكن من الأفضل أن تكون هذه الكلمة في نطاق اللغة العربية الميسرة (أي العامية المهذبة) وهي تلك التي تقع بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية,

أي أننا نميل ألي تأكيد رأي الفيلسوف أفلاطون في
" أن اللغة التي يتكلم بها الطفل هي نفسها التي يغني بها "

أما بالنسبة للأغنية (عدد أبياتها) فيفضل أن يتراوح بين بيتين علي الأكثر في سن ثلاث سنوات تزداد تدريجيا في العدد, وأن يحتوي كل بيت منها علي معني حتى يسهل حفظه, وتكون في مدي قدرة الطفل علي الانتباه,

كذلك يفضل في الأعمار الصغيرة أن تكون كلمات الأغنية علي لسان الطفل لا علي لسان من يخاطبه (قطتي – أمي –أبي – لعبتي.... وهكذا).

رابعا : إيقاع الأغنية :

يتبع إيقاع الأغنية كلماتها, فإذا كانت سلسلة أصبح الإيقاع سلسا, أما إذا كانت الكلمات معقدة أصبح الإيقاع معقدا. ويشترط في أغاني الأطفال عند تقطيعها عروضيا أن يأخذ المقطع الواحد نقرة واحدة مساوية في الزمن.

خامسا : لحن الأغنية :

كما ذكر سابقا أن أغنية الطفل تتميز ببساطة الكلمة وبساطة الإيقاع, أيضا يجب التأكيد علي بساطة اللحن, فيجب أن يكون سلسا, ويفضل اللحن الخالي من القفزات عندما تكون المنطقة الصوتية للأطفال محدودة, ونبدأ في استخدام القفزات اللحنية عندما تبدأ المنطقة في الاتساع.

وكذلك يفضل أن تكون العبارات الموسيقية قصيرة حتى لا يضطر الطفل إلي التنفس في وسطها فيؤثر ذلك علي صحة الأداء, ومتكررة حتى يسهل حفظها, وأن يبتعد عن التحويلات إلي مقامات متعددة في أغنية واحدة.

وعند تلحين أغنيات الأطفال يجب أن ألا تلحن الحروف الثقيلة النطق مثل (ق – خ) علي درجات حادة حتى يمكن أداؤها بسهولة دون ضغط علي الحنجرة, كذلك للحفاظ علي سلامة نطقها وإعطاء اللون الطبيعي لها. وعند اختيار خط لحني لأغنيات الطفل يجب أن يتم اختار الأسهل منها ذي الخط المحدد الاتجاه والمناسب لكلمة الأغنية.

أما من حيث اختيار المقام أو السلم الذي سيتم فيه التلحين فإنه يفضل البعد عن المقامات ذات البعد العربي في الأعمار

الصغيرة. وإن كان يفضل القيام بدراسات مصرية لتحديد المقامات العربية الملائمة والمناسبة لخصائص نمو الأطفال, هذا بالطبع بإلاضافة إلي الطابع العام للأغنية.

سادسا مصاحبة أغاني الأطفال :

المصاحبة تعد عنصرا أساسيا للغناء لما تعطيه من إثراء للعنصر اللحني للأغنية.
ويمكن أن تنقسم المصاحبة إلي:

(أ) مصاحبة هارمونية بسيطة للغاية حتى لا تطغي علي الخط اللحني.

(ب) مصاحبة إيقاعية باستخدام بعض الضروب الملائمة للأغنية, ويفضل دائما البسيط منها لأغاني الأطفال.

(ج) مصاحبة إيقاعية يقوم الأطفال أنفسهم سواء كانت متعلمة أو تلقائية من الأطفال وذلك باستخدام الآلات الإيقاعية, أو التصفيق أو الخبط بالأرجل.

وعموما يجب ملاحظة عدم زيادة الآلات المصاحبة لغناء الأطفال وأن يكون عددها مناسبا لعدد الأطفال الذين يؤدون الأغنية, وأن يكون اختيار الآلات المصاحبة ملائما لطابع الأغنية.

ومما سبق يتضح أن أغنية الطفل في وضعها الحالي تحتاج إلي جهد تتآزر فيه خبرات المختصين في الموسيقي والتربية والإعلام والعلوم الإنسانية التي تتناول شخصية الطفل (علم النفس) وخصائص الثقافة والتراث القومي (علم الاجتماع والانثروبويولوجيا) وغيرها من فروع المعرفة,

وبدون ذلك ستظل أغنية الطفل في مصر تعيش في سلسلة من المحاولات تخطيء أكثر مما تصيب.

تربية أصوات الأطفال

لم تعد تربية الصوت في عصرنا تربط بالضرورة بمن يتعلم الغناء فقط, ولكنها ضرورة لكل فرد يعتمد في مهنته علي استخدام صوته سواء ذلك كلاما أو غناء فهي ضرورة للمعلم والمحامي...

حتى يستطيع أن يستعمل صوته أطول فترة ممكنة بأقل جهد. وعلي ذلك فتربية أصوات الأطفال من المهام الواجب أن يوليها معا التربية الموسيقية أهمية خاصة وتتحقق هذه المهمة بوسائل عدة تتلخص في:

أهداف أغنية الطفل :

يلعب الغناء دوراً هاماً في تنمية خصائص الطفل من جميع جوانبها سواء كانت جسمية أو عقلية أو وجدانية أو اجتماعية، وتتحدد هذه الأهداف فيما يلي:

أولا : الأهداف العامة :

1- مساعدة الطفل علي تسمية المثيرات المحيطة به.

2- التعرف علي خصائص المثيرات.

3- القدرة علي إصدار الكلمات بدقة.

4- زيادة الحصيلة اللغوية للطفل.

5- اكتساب المفاهيم.

6- تنمية الذاكرة.

7- تكوين ميول إيجابية نحو ذات الطفل ونحو بيئته ونحو الطفل.

8- تكوين القيم والعادات السوية (سواء دينية أو صحية أو اجتماعية).

9- تعويد الطفل علي المشاركة الاجتماعية والتعاون والإحساس بالدور.

10- تحقيق التفاهم العالمي عن طريق غناء أغاني لشعوب مختلفة.

ثانيا : الأهداف الخاصة :

1- القدرة علي استخداماً الصوت البشري استخداماً صحيحاً.

2- القدرة علي التفاعل بالصوت البشري.

3- القدرة علي التعبير عن الذات.

4- تنمية المنطقة الصوتية للصوت البشري.

وتحقيق الأهداف الخاصة السابقة يتطلب أن يكتسب الطفل بعض المهارات الأساسية وهي:

1- القدرة علي إصدار الكلمات المتضمنة في أغنية الطفل بتقطيعاتها العروضية (الاستجابة الاجتماعية المرتبطة بالكلمة).

2- القدرة علي إصدار الكلمات المتضمنة قي لحن الأغنية.

3- القدرة علي مزاوجة صوت ذو تردد معين (نغمة) بمقطع لفظي ذي ديمومة معينة.

4- القدرة علي تقليد النموذج، (سواء كان طفل أو راشداً).

5- القدرة علي الغناء منفرداً.

6- القدرة علي الغناء في جماعه.

7- القدرة علي التلوين الصوتي ليعطي الكلمات واللحن تعبيراً وجدانيا